والعمد بقيين الاية فهو كاء المقربون صارت المباحات في حقهم طاعات لله تعالى يتقربون
بها الى الله تع وكانت اعمالهم كلها عبادات لله فشربوا صرفا كما عملوا لله صرفا والمقتصدون
كان في اعمالهم ما فعلوه لنفوسهم ولا يعاقبون عليه ولا يثابون فلم يشربوا صرفا بل مزج
لهم من شراب المقربين بحسب ما مزجوه في الدنيا ونظير هذا انقسام الانبياء الى عبد
رسول ونبي ملك وقد خير محمد صلى الله عليه وسلم بين ان يكون عبدا رسولا وبين ان يكون
نبيا ملكا فاختار ان يكون عبدا رسولا فالنبي الملك مثل داود وسليمان ونحوهما عليهم السلام
قال تعالى في قصة سليمان عليه السلام الذي قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
انت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص
واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي اعط من
شئت واحرم من شئت لا حساب عليك فالنبي الملك يفعل ما فرض الله تع عليه
ويترك ما حرم الله عليه واما العبد الرسول فلا يعطي احدا الا بامر ربه لا يعطي من
يشاء ويحرم من يشاء بل يعطي من امر ربه باعطائه ويمنع من امر ربه بمنعه
فاعماله كلها عبادات لله تعالى كما في صحيح البخاري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
انني والله لا اعطي احدا ولا امنع احدا انا قاسم اضع حيث امرت وله هذا
يضيف الله الاموال الشرعية الى الله تع والى الرسول بقوله قل الانفال لله والرسول
بقوله قل الانفال لله والرسول وقوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
وقوله واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ولهذا ظهر قول العلماء
ان هذه الاموال تصرف فيما يحبه الله ورسوله باجتهاده في الامر كما هو مذهب مالك وغيره
من السلف وقد قيل في الخمس انه على خمسة كقول الشافعي واحمد وقيل على ثلثة كقول
ابي حنيفة والحق هنا ان العبد الرسول هو افضل من النبي الملك كما ان ابراهيم وعيسى ومحمد
افضل من يوسف وداود وسليمان عليهم الصلوة والسلام وكما ان المقربين السابقين
افضل من الابرار اصحاب اليمين الذين ليسوا من المقربين السابقين لكن فعل ما وجب عليه
وفعل من المباحات ما يحبه فهو من هؤلاء ومن كان انما يفعل ما يحبه الله ويرضاه

فصل ويقصد ان يستعين بما يبيح له على ما امر الله تعالى به فهو من اولئك
وقد ذكر الله سبحانه وتعالى اولياءه المقتصدين والمقربين في سورة فاطر في قوله
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها

يحلون

يلبسون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير الى قوله لغوب فهذه
هذه الاصناف الثلثة في هذه الامة خاصة كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا الاية وامة محمد هم الذين اورثوا الكتاب بعد الامم المتقدمة وليس ذلك
مختصا بحفاظ القران بل كل من امن بالقران فهو من هؤلاء وتسميهم الى ظالم لنفسه
ومقتصد وسابق بالخيرات مخالف لايات التي في الواقعة والمطففين والانفطار
فانه دخل فيها جميع الامم المتقدمة كما فهم ومؤمنهم وهنا التقسيم لامة محمد عليه السلام
فالظالم لنفسه اصحاب الذنوب والمقتصد المؤدي الفرائض المجتنب للمحارم والسابق
بالخيرات هو المؤدي للفرائض والنوافل كما في تلك الايات وقوله جنات عدن يدخلونها
مما يستدل به اهل السنة على انه لا يخلد في النار احد من اهل التوحيد واما دخول كثير من
اهل الكبائر النار فهذا ما تواترت به السنن عن النبي عليه السلام كما تواترت بخروجهم
من النار وشفاعة نبينا محمد صلى الله تع عليه وسلم في اهل الكبائر وخروج من يخرج بشفا
وشفاعة غيره فصل واذا كان اولياء الله هم المؤمنون المتقون والناس
يتفاضلون في الايمان والتقوى فهم متفاضلون في ولاية الله تعالى التي تنالها بالايمان والتقوى هو الايمان بالرسل الله والايمان بما جاء به الرسول وجميع ذلك الايمان بجميع كتب الله ورسله واصل الكفر والنفاق هو الكفر بالرسل
وبما جاءا به فان هذا هو الكفر الذي يستحق صاحبه العذاب في الاخرة فان الله تع
اخبر في كتبه انه لا يعذب احدا الا بعد بلوغ الرسالة قال تع وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده
واوحينا الى ابراهيم واسمعيل الى قوله لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل وقال تعالى
حكاية عن اهل النار كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم ياتكم نذير قالوا بلى قد
جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ الاية فاخبر انه كلما القي فيها فوج
اقروا انه جاءهم النذير فكذبوه فدل ذلك على انه لا يلقى فيها الا من كذب النذير وقال
تعالى لابليس لاملأن جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين فاخبر انه يملأها بابليس
ومن اتبعه واذا ملئت بهم لم يبق فيها غيرهم فعلم انه لا يدخل النار الا من اتبع الشيطان
وهذا يدل على انه لا يدخلها من لا ذنب له فان من لم يتبع الشيطان لم يكن مذنبا وما
تقدم يدل على انه لا يدخل النار الا من قامت عليه الحجة بالرسل فصل ومن الناس من
يؤمن بالرسل ايمانا عاما واما الايمان المفصل فيكون قد بلغه كثير مما جاءت به الرسل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)